

## أب...

قرنايل - لبنان: ١٣٧٧

"كان مع أطفاله وأسرتة في مصيف "قرنايل" ... وكانوا يملؤون حياته ضجة...  
وحركة... ثم سافروا جميعاً إلى "حلب" ... وتلبث وحده في خلوة شعرية خصبية، وقد  
صمت كل ما حوله..."

أين التدارس شابه اللعب  
أين الدمى، في الأرض، والكتب  
أين التشاكي ماله سبب  
وقت معاً، والحزن والطرب  
شغفاً، إذا أكلوا وإن شربوا  
والقرب مني حيثما انقلبوا  
نحوي، إذا رهبوا وإن رغبوا  
ووعيدهم "بابا" إذا غضبوا  
ونجيتهم "بابا" إذا اقتربوا

واليوم، ويح اليوم، قد ذهبوا  
أثقاله في الدار إذ غربوا  
فيها يشيع الهم والتعب  
في القلب، ما شطوا وما قربوا  
نفسى، وقد سكنوا، وقد وثبوا  
في الدار، ليس ينالهم نصب  
ودموع حرقتهم إذا غلبوا  
وبكل زاوية لهم صخب  
في الحائط المدهون، قد ثقبوا  
وعليه قد رسموا وقد كتبوا  
في علبه الحلوى التي نهبوا  
في فضلة الماء الذي سكبوا  
عيني كأسراب القطا، سربوا  
واليوم قد ضمتهم "حلب"

لما تباكوا عندما ركبوا  
من أضلعي قابلاً بهم يجب  
فاذا به كالغيث ينسكب  
بيكي، ولو لم أبك فالعجب  
إني، وبني عزم الرجال، أب

أين الضجيج العذب والشغب  
أين الطفولة في توقدها  
أين التشاكي دونما غرض  
أين التباكي والتضاحك، في  
أين التسابق في مجاورتي  
يتزاحمون على مجالستي  
يتوجهون بسوق فطرتهم  
فتشيدهم "بابا" إذا فرحوا  
وهتافهم "بابا" إذا ابتعدوا

بالأمس كانوا ملاً منزلنا  
وكانما الصمت الذي هبطت  
إغفاءة المحموم، هدأتها  
ذهبوا، أجل ذهبوا، ومسكنهم  
إني أراهم أينما التفتت  
وأحسن في خلدي تلاعبهم  
وبريق أعينهم إذا ظفروا  
في كل ركن منهم أثر..  
في النافذات، زجاجها حطموا  
في الباب قد كسروا مزالجه  
في الصحن فيه بعض ما أكلوا  
في الشطر من تفاحة قضموا  
إني أراهم حيثما اتجهت  
بالأمس في "قرنايل" نزلوا

دمعي الذي كتمته جلدًا  
حتى إذا ساروا وقد نزعوا  
ألفيتني كالطفل عاطفة  
قد يعجب العذال من رجل  
هيهات ما كل البكا خور